رسالة السلام والتعايش

من الطبيعي أن تحظى الزيارة التاريخية التي قام بها قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، لدولة الإمارات العربية المتحدة ،باهتمام عالمي لافت، ذلك أنها تأتي تتويجا للعلاقات الودية بين الإمارات والفاتيكان،وترجمة حقيقية لمساعي الجانبين، لمد جسور التواصل بين الأديان والثقافات المختلفة في العالم، بهدف تعزيز مبدأ التعايش السلمي ، الذي تؤمن به الإمارات ،وتترجمه على أرض الواقع،في تجربة فريدة من نوعها، حيث يتعايش على أرضها أتباع أكثر من مئتي جنسية، بأديان ومعتقدات مختلفة، بسلام ووئام، بات مضرب الأمثال، مستظلين بالقوانين والأعراف والتقاليد التي تكرس التعايش السلمي والتسامح والانفتاح على الآخر، مستلهمة في ذلك المبادىء والقيم التي أرسى أسسها الراحل الكبير الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه، مؤسس دولة الإمارات.

فبالإضافة إلى أهمية الزيارة ومعانيها بالنسبة للعلاقات بين الجانبين، تعتبر هذه الزيارة التاريخية، سابع زيارة يقوم بها قداسة البابا لدولة أغلبية سكانها من المسلمين، في رسالة تحمل الكثير من المضامين والمعاني ، تعل أهمها السعي إلى توطيد أواصر التعاون والعلاقات بين الفاتيكان والعالم الإسلامي، وهو أمر جد مهم بالنسبة للسلام العالمي، الذي عرضه التطرف والإرهاب للاهتزاز، ودفع به إلى منزلقات خطرة.

فعندما يختار قداسة البابا الإمارات لزيارته، فإن ذلك يعني أنه طرق الباب الصحيح، وسلك الطريق الأقرب في سبيل السعي إلى بناء علاقات دولية سليمة بعيدة عن الاحتقان والتطرف، علاقات تؤمن بالتعددية وقبول الآخر، وتحترم الاختلاف، لا تجرمه ، كما يسعى المتطرفون، الذين يهددون بتطرفهم ومغالاتهم في الكراهية أمن وسلام العالم بأسره.

وهو ما ذهب إليه قداسة البابا عندما وصف في رسالة مصوّرة أرسلها إلى دولة وشعب الإمارات قبيل الزيارة هذه البلاد بأنها «أرض تسعى لأن تكون نموذجا للتعايش، والتآخي الإنساني، ونقطة التقاء بين الحضارات والثقافات المتنوعة».

وفي تقريرها عن الزيارة قالت صحيفة «ذي تايمز» البريطانية إن «البابا يصنع التاريخ بزيارته إلى الإمارات»، مشيرة إلى أن مئات الآلاف من أصل حوالي مليون مسيحي كاثوليكي مقيم بالإمارات ينتظرون زيارة قداسته للدولة بلهفة بالغة، مؤكدة إن زيارة البابا تأتي كجزء من حوار بين الأديان، تسعى كل من الإمارات والفاتيكان إلى إرساء دعائمه في العالم .

والحقيقة أن زيارة البابا ، ولقاءه مع فضيلة الإمام الأكبر الدكتور احمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، تعزز جهود الإمارات في دعم الحوار بين الأديان، مثلما تبرز ما تتمتع به دولة الإمارات من انفتاح على الأديان الأخرى، يمثل رسالة حضارية بامتياز.

وإذا ما أخذنا بالاعتبار مجيء هذه الزيارة مع إعلان الإمارات للعام الجاري عاما للتسامح، ناهيك عن الأسبقية العالمية التي حققتها دولة الإمارات في إنشاء وزارة خاصة للتسامح ورعايتها لأهم المنتديات واللقيات التي تدعو إلى إعلاء روح التسامح والحوار بين جميع الأديان، فإن ذلك يبرز بوضوح المعاني والقيم الإنسانية التي تلتزمها الإمارات ليس في التعايش السلمي بين أطياف المجتمع الإماراتي المتنوع، وإنما في علاقاتها الخارجية أيضا،حيث ظلت الإمارات تواقة إلى العمل المخلص والجاد من أجل ترسيخ علاقات التعاون بين الشعوب، وإحلال لغة الحوار فيما بينها، للحفاظ على الأمن والسلام الدوليين.

ولذلك فإن استقبال الإمارات لقداسة البابا من شأنه أن يعزز صورتها كمنارة للتسامح ونموذج للتعايش ، كما أنه يمثل رسالة السلام التي يحملها البابا فرنسيس الذي حيا الإمارات بعبارة «السلام عليكم» بما تعنيه هذه العبارة من مدلولات أخلاقية ودينية واضحة، لاسيما وأن هذه الزيارة تعد الأولى لقداسة البابا فرنسيس، لشبه الجزيرة العربية والأولى من نوعها للعالم الإسلامي، فرغم أنه توجّه في السابق إلى بعض البلدان ذات الأغلبية المسلمة، فإن هذه هي المرة الأولى التي يقوم فيها بابا الكنيسة الكاثوليكية بإلقاء موعظة دينية في الهواء الطلق هي الأكبر على الإطلاق في الجزء الأكثر أهمية للعالم الإسلامي من الناحية الدينية.

أخيرا نقول : إن هذه الزيارة التاريخية لقداسة البابا إلى الإمارات، بالإضافة إلى أهميتها في الحوار بين الأديان تظهر وجه الإمارات الحقيقي باعتبارها أنموذجا بارزا في التسامح ومركزا عالميا للتسامح والوسطية وتعزيز مناخات الحوار والتعايش السلمي بين مختلف الشعوب والأديان.

نبيل سالم

عن «الخليج» الإماراتية

إلى ذلك البحر.. رسالة مضمونها لا أحبك

تفضل أيها البحر وخذ هذه الرسالة التي أضع فيها مشاعر رجُل ، تحطم فؤاده منْ تجربة باءت بالفشل ..
تجربة طغت عليها المشاعر الجاهلية ..
وقتل الحب الذي في داخلها أعراف وتقاليد لأناس يخشون بعضهم ،ويخشون العيب أكثر من خشيتهم لله .
أناس يتحدثون في أول النهار عن الحُب بأبشع الألفاظ .
وعندما يُسدل ستار الليل يحاكون بعضهم بكل حزن وألم ..
ويتباكون على ذلك الحُب الذي أضاعوه في زمنهم .
إلا أنهم لم يتعظوا ولم يحاولوا تغيير أنفسهم ، خشية أن يُحكى عنهم بين الناس ..
تفضل أيها البحر هذه الرسالة التي وضعت لك بها بعضاً من أنواع الكذب الذي يحيط بنا ، وكمية الخوف الذي نعيشه بسبب مجتمعنا
أيها البحر تمعن جيداً عدد القُلوب التي كُسرت وقُهرت ودُمرت بسبب الجاهلية التي نعيشها ..
أيها البحر لا تنس أن تقرأني في مشاعري وأحاسيسي التي قتلت ..
ما ذنبنا إن كُتب لنا الحب ؟
ماذنبنا إن شاءت الإقدار لنا بالحب ؟
انتهى الكلام الذي قتلت المشاعر بسببه ..
حبيبتي اذهبي وأنت من الطلقاء ..
اذهبي وكوني كما يحبون ..
أكملي بقية حياتك مع رجُل لا تُحبينه ، فقط ستعيشين معه بسبب الظروف التي جُبلت عليها ..
كوني مجرد أنثى لا تحمل في داخلها المشاعر .

د.يوسف البرشوم
Yalbrshom@

نقص حنان !

انشغلنا عن شاشة التليفزيون بالحديث عن أمور صغيرة وإن مسلية حتى تدخل أحدنا داعيا إيانا الانتباه إلى الشاشة. راح يعتذر ويبرر مقاطعته بأنه شاهد على التليفزيون الذى تركناه صامتا ما أثار عند زميلنا قلقا وغضبا وانزعاجا ولهفا، مشاعر شتى تسببت فيها صور تشابهت فيها الأحداث واختلفت الوجوه. بشر يركضون وراء قنابل غاز مشتعلة لالتقاطها وإعادتها إلى من أرسلوها، وبشر يحملون لافتات تسجل مطالب وتفضح ممارسات وتكشف تقصيرا وتوجه إنذارات وتعمم اتهامات وتذكر بوعود وحقوق. وبشر يسقطون ومن جراحهم يقطر الدم وبشر يتناوبون حمل الجرحى إلى عربات إسعاف تقف عند مداخل طرق فرعية. البشر في صور يختلفون عن البشر في صور أخرى. تراهم في صور سمر البشرة الرجال منهم في ملابس بيضاء ناصعة والنساء في ألوان زاهية وقد أخفين الشعر ثم تراهم في الخبر التالي وقد ابيضت وجوههم وانسدل شعرهم رجالا ونساء وارتدوا جميعا فوق ملابسهم سترات صفراء. رأيناهم، أي البشر، في نبأ ثالث يهرولون، أو لعلهم يرقصون غضبا وصراخا أو سعداء بما يفعلون. هؤلاء بشر أشد سمرة وأصغر عمرا من كل البشر الذين رأينا صورا لهم على امتداد نشرة إخبارية في قناة غربية تبث أخبارها باستفاضة. قال زميلنا الذى سبقنا إلى مشاهدة نشرات سابقة إنه أحصى ما لا يقل عن سبعة تقارير في كل نشرة تصور بشرا غاضبين والشرطة تطاردهم.

×××

أقنعنا بضرورة الانضمام إليه. وبالفعل حصلنا على نصيبنا من المشاهدة وفي طياتها مادة مثيرة للحوار. القينا وراء ظهورنا بالأمور الصغيرة التي قضينا الدقائق الأولى من أمسيتنا نلتهي بها ونتسلى وانتقلنا من المشاهدة متحمسين إلى مقاعدنا على مائدة الحوار لنناقش ما اجتمعنا على أهميته ونتفرقنا على تعريفه. أنحن بصدد غضب عارم كظاهرة عالمية، أم هو قلق كاسح لم تشهد له مثيلا، أهو تدفق أحداث بوحي أحداث الربيع العربي أم هو الربيع نفسه يتعولم، أم بحكم قراءتنا للتاريخ نحن نعيش حالة بدايات ثورة عابرة للحدود، ثورة البشر بعد أن تردت أحوالهم إلى ما تحت المحتمل وقبل أن يصبح وجودهم في عصر الذكاء الصناعي غير مفيد وغير لازم وغير ضروري؟.

×××

قال أحدنا، الغريب في الأمر يا أصدقائي هو أن هذه البشرية الغاضبة والمستاءة من أوضاعها هي نفسها التي حققت معجزة إخراج مئات الملايين من الصينيين والهنود من دائرة الفقر المدقع. الغريب أيضا هو أن معظم مظاهر الغضب أو لعله القلق رأيناها في دول الغرب. لا شك أن الأزمة الاقتصادية العالمية التي ضربت دول الغرب أولا خلفت أزمات ثقة في جميع المجالات. نذكر كيف اجتمعت التهديدات الإرهابية مع الهجرة غير الشرعية مع تراجع نسب النمو مع مشكلات وتعقيدات استيعاب الاتحاد الأوروبي لدول شرق ووسط أوروبا مع إغراق الصين لأسواق الغرب بسلع زهيدة الثمن.

قال آخر: أتصور أننا لو أخذنا بهذا النهج في الجهد الذى نبذله لفهم حالة القلق السائدة بين مختلف البشر فلن نصل إلى ما نريد. أقترح أن نركز جهدنا على الإنسان الفرد. هذا الإنسان الذى بلغ مستواه المادى حدا لم يحلم ببلوغه أجداده، هو نفسه الإنسان الذى لا يفتأ يشكو. إذا كان غنيا فشكواه مستمرة من تعقيدات الاستثمار وقوانين العمل وإذا كان فقيرا فشكواه لا تتوقف من الأسعار وضيق ذات اليد وندرة فرص العمل وإذا كان من متوسطي الدخل فشكواه من القيود على الحريات ومن كل شيء آخر، شكوى لا تهدأ.

×××

قال ثالث: «ولكن هذا هو حال الإنسان الفرد في كل عصر. هذا الفرد كان يشكو ولكنه لم يكن قلقا كإنسان اليوم. إنسان اليوم والقلق لا يفترقان. وأظنني أرجح سببا بعينه. هذا الإنسان الجديد يفتقر إلى الحنان. أنا وكل فرد في هذه القاعة لم يعد يحصل على حصته من الحنان كاملة. طبعا لا أقصد أن كلا منكم يعاني بالضرورة من قلق دائم أو متقطع، وإن كنت أميل إلى أننا جميعا مرضى بنقص حنان. بعضنا بقلق مزمن وبعض آخر بقلق موسمي. أظن أن الزميلة الجالسة في مواجهتي توافقني الرأي، أو هكذا تبينت من نظراتها».

قالت، بعد لحظة صمت: «أحسنت الصياغة أيها الزميل. أريد فقط قبل أن أسترسل أن أضيف إلى ما قاله الزميل عن أنواع القلق، ومنه كما قال الدائم والمتقطع ومنه المزمن والموسمي. منه أيضا، وهذا هو ما أردت إضافته، القلق الخبيث والقلق الطيب. أتصور كما تتصورون ولا شك أن أسباب زيادة القلق وانتشاره عديدة، منها كما ذكر الزملاء الهجرة، فأهم دوافعها قلق، ومسيرتها قلق، ونهايتها أيضا قلق. منها أيضا الزيادة المطردة في عدد غير المشتغلين سواء بسبب إحالتهم إلى الاستيداع أو تقاعدهم أو بسبب البطالة والاستغناء أمام زحف التكنولوجيا، وبخاصة التكنولوجيا المبيدة للوظائف. لكن دعوني أنتقي السبب الذى يتحمل، في نظري، أكبر قسط من مسئولية القلق المنتشر في كل أرجاء العالم. السبب هو أن البشرية تعيش عصرا تراجعت فيه معظم المؤسسات المانحة للحنان عن اداء دورها الرائع في تنشئة البشر وتنمية قدراتهم وترشيد نضوجهم ورعايتهم في كهولتهم.

تعلمون أن حنان الأم كان وسيبقى أعلى أنواع الحنان. وها أنا أم أن لي أن أعترف أمامكم أنني صرت أقصر في ممارسة هذه الوظيفة الرائعة مع أولادي. أنا وكثير من الأمهات خرجنا للعمل حيث لا حنان هناك وتركنا البيت بدون حنان. هنا عجز في الحنان، وهناك عجز ومن نقص حنانيّ، ما أستحق منه وما أمنح، صرت أنا نفسي أعاني من آلام عاطفية لن أشرحها في العلن. أنا أعيش في قلق وعائلتي ظهرت على جميع أفرادها أعراض أمراض ناتجة عن القلق، بعضها يهدد الآن وحدتنا وصحتنا العائلية.

×××

تدخلت مؤيدا وضربت المثل بتجاربي وأنا تلميذ صغير مع معلمي المدرسة الابتدائية. عشت فترة غير قصيرة من عمري أتذكر المعلمة التي مهدت طريق صعودي من روضة الأطفال إلى الصف الثاني من المدرسة الابتدائية متجاوزا عامين دراسيين. بقيت أذكر أشياء عديدة عن علاقة هذه المعلمة بتلميذها، وأخص بالذكر حزمها المطعم بلفتات حنان فريد في نوعه وتأثيره. أذكر أيضا معلما للرسم أعتقد أنه سبب اقتناعي أن وراء كل مبدع شخصا حنونا. لا أتخيل نفسي أطالب معلما أن ينشر الحنان في فصل يكتظ بمائة تلميذ أو ما يزيد، أو أنتظر من تلميذ في هذا الفصل أن ينشأ حنونا محبا. أحدكم ألقى بمسئولية الإصابة بالقلق على أمهات تخلين بعض الوقت عن أداء وظيفة الأمومة وخرجن ليعملن ويعولن أو حتى ليصعدن سلم المجتمع، آخرون ألقوا بالمسئولية على الكثافة السكانية وازدحام الفصول الدراسية. نسينا حقيقة أن الدول في جميع أنحاء العالم باستثناء دولتين أو ثلاث في أقصى شمال أوروبا صارت ترفض أداء أدوار الرعاية لمواطنيها. لا جدال في أن ما نشهده من مظاهر تمرد أو عناد وقلق يحدث نتيجة أن العلاقة بين الإنسان والدولة صارت تخلو من عنصر الرعاية، أي من الحنان. علمتني التجارب أن القسوة في البيت أو في المدرسة أو في المجتمع لا تبني المواطن السوي، إنما يبنيه الحب والحنان.

جميل مطر

عن «الشروق» المصرية

اختر طريقك

كان فرعون يتجبر على بني اسرائيل ، يُذلّ رجالهم ويستعبد نسائهم ، وكان قوم فرعون يفعلون ببني إسرائيل مثله .وفي أحد الأيام كان سيدنا موسى يمشي على الطريق ، وإذا برجل من رجال فرعون يضرب رجلا من بني إسرائيل ، فقام سيدنا موسى يدفع الرجل من بني فرعون ، فإذا به يقع على الأرض ميتا ..
فقام الناس ليضربوه فهرب عليه السلام من مصر ، ثم لبث عشر سنين ، ثم عاد نبيا مرسلا ..
الآن موسى الذي دخل مصر يختلف عن موسى حين خرج منها ، الآن موسى نبي له مبادئ وله منهج .وعندما ذهب موسى الى فرعون واقفا بين يديه يدعوه الي التوحيد ، بدأ فرعون يُذكره بماضيه يقول له «وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» -١٩ الشعراء . كما يفعل اليوم من هم على شاكلة فرعون وأصحابه ، إذا رأو شخصا تغير وقد نضجت أفكاره وأختار طريق التغيير ، وأصبح شخصا ذو مبدأ ولديه قيم عُليا ، تجد الذين لم يتغيروا ، يذكرونه بماض قد مزق أوراقه .
فالحياة عزيزي القارئ لاتخلو من المثبطين ولا من المستهزئين ، فما ضرّ بحر الفرات يوما ، إن خاض بعض الكلاب فيه ، فامض في تغييرك فبمجرد حصولك على الشجاعة واتخاذ القرار ستصبح حياتك لها رونق عجيب ، فالتغيير يجلبُ لك الحياة السعيده .
فإن لم تصنع التغيير في ذاتك وأفكارك فالتغيير هو من سيصنعك ، فاختر الطريق .

أفنان الغضوري